امتدت من ذلك الوقت ولا تزال مستمرة حتى الان . ولم تكن هذه السنوات الثلاث الماضية (أيلول ١٩٧٠ — ايلول ١٩٧٣) ذات طابع واحد، او على وتيرة واحدة ، اذ عاش المعتقلون خلالها اوضاعا تتفاوت في شدتها من آن لآخر ، ولذا سأحاول ان اميز هذه الفترات ، والتي يمكن تقسيمها الى خمس فترات رئيسية :

الفترة الاولى (من أيلول ١٩٧٠ — آب ١٩٧١) : تعتبر هذه الفترة من أقسى الفترات التي شهدها معتقل الجفر في كل تاريخه الطويل ، لقد كانت فترة قاسية الى درجة كبيرة جدا .. القمع والاضطهاد والتعذيب ، من كل الالوان كانت تمارس بكل سادية ، كانت تمارس يوميا وبشكل دائم ، ناهيك بسياسة التجويع ومحاولات قهر النفس واذلالها . انها ايام لن تزول ذكراها من مخيلة أي معتقل عاشها ، وان أسماء الجلادين (أمثال العتوم ، والشاويش سعود ، وماجد الطفيلي ، وابو فيصل ، وابو عماد وغيرهم) ستظل تذكرها جماهيرنا رمزا للاضطهاد والارهاب .

انني مهما حاولت ، لن استطيع أن أوفي هذه الفترة حقها من الشرح والتوضيح ، فالصورة تبقى ناقصة ، لانها قد تصل أحيانا الى درجة الخيال . لأبدأ القصة ، من البداية ، من بداية الوصول الى الجفر والدخول الى البركس ، كان المعتقل في هذه الفترة تحت اشراف قوات البادية وقوات من الجيش الاردني ، وكانت هذه القوات معبأة بالحقد والضغينة ، على كل شيء يمت بصلة الى العمل الفدائي ، لم يكونوا سوى مجموعة من الاغبياء أعماهم الحقد . لدى وصول أي سيارة او كميون يقل فدائيين معتقلين الى مدخل المعتقل ، تتخذ قوات البادية وضعا استعداديا امام الادارة ، بأن تصف جميعها في صفين متقابلين ، وهي مسلحة بالعصي الغليظة ، المقطوعة من أغصان الشجر الكبيرة ، او بالكرابيج واسلاك التليفون المجدولة ، وبالبنادق ذات الحراب المشرعة ، تصف السيارة بحيث يكون بابها الخلفي في مواجهة هذا الصف ، ثم يفتح الباب ، ويدفع المعتقلون دفعا باتجاه الفجوة بين الصفين ، او داخل « قوس النصر ! » كما كان يسمى ، وهنا تنهال الضربات من كل جانب وبكل الاتجاهات ، وعلى كل الجسم، تخرج من هذا القوس لتواجهك مجموعة اخرى تلتف حول دائرة في وسط الساحة ، وتصل الى هناك ، لتدور حول الدائرة ، ركضا والضربات تلاحقك وتنهال عليك ، والويل لمن يسقط على الارض ، لانه لن يرحم . وتستمر الحفلة : « حفلة الاستقبال » مدة تزيد عن ساعة ، او تمتد ساعتين حسب المزاج ، والنشوة ، ثم يطلب من الجميع الركض باتجاه البركس . أي بركس ؟ والى أين ؟ لا تدري ، ولكن الضربات المنهالة عليك تدلك على الطريق . الامور لم تنته عند هذا الحد ، فعلى مدخل البركس ينتظرك كمين، ما ان تطل حتى تنهال عليك الضربات ، لترافقك في الدخول الى البركس .. وعندما تصبح داخل البركس ، تنتهي مراسيم حفلة الاستقبال ! على طريقة الهنود الحمر ، كما تظهر في الافلام الاميركية .. النتيجة ، الكل مصاب ، اضلاع مكسرة ، جروح تنزف ولا تستطيع مداواتها ، لان الخروج الى العيادة ، يعني التعرض الى عملية من النوع نفسه ، وبالتالي ، الافضل تدبير أمر الجروح والكسور بأي طريقة الا الخروج للعيادة . ولذا فان جروح الكثيرين كانت لا تندمل ، ومع عدم النظافة ، لعدم توفر الماء ، فان الدود كان ينتشر حول الجرح . ولم تكن مثل هذه الاعمال الوحشية بدون ضحايا ، فأكثر من معتقل قد استشهد من جراء الضرب بهذه الطريقة المجنونة . ومعظم المعتقلين يتحدثون عن ان أكثر من عشرة قد استشهدوا ودفنوا في رمال الصحراء ، وشاهدت حادثة استشهاد احد المعتقلين داخل البركس ، حيث دخل الى البركس والدم ينزف من مؤخرة رأسه ، واستمر النزيف ولم يتوقف ، وليس من علاج ، النتيجة ، توفي بعد ساعة ، نقل على أثرها من البركس ... الى حفرة في جوف الصحراء . بعد ان تنتهي « حفلة الاستقبال »